دور البنية العميقة والسطحية للوجوه النحوية التي رآها سيبويه حسنة في الكتاب

ا. د. نافع علوان بهلول
جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م. عبدالمنعم عبدالله خلف الدليمي
جامعة تلعفر/ كلية التربية الأساسية

nafiealwan@yahoo.com

الخلاصة

خلاصة ما في بحثنا الموسوم (دور البنية العميقة والسطحية للوجوه النحوية التي رآها سيبويه حسنة في الكتاب) فقد اقتصرنا على ما نص عليه أنه حسن ومن الجانب النحوي فقط ، ثم عالجنا ذلك على ضوء نظرية تشومسكي على المستويين الكفاية اللغوية والأداء للكشف عن عن التصور الذهني عند سيبويه من تابعه وبيان ما نتج على السطح ....، فجاءت خطة البحث مرسومة من خلال جرد المادة والتي تكونت من مدخل و ثلاثة محاور : المحور الأول (وجوه الرفع)، والمحور الثاني (الوجوه التي حسنها بالنصب والجر والجزم)، والمحور الثالث: تحسينه لمسائل فكرة التحويلية

نظرا لاختلاف التراجم في فكرة النظرية أقول بشكل مبسط ودقيق أن نظرية تشومسكي قامت بانتقاد النموذج التوزيعـــي، والنموذج البنيوي... وبناؤها يدور على النظرة العقلية للغة، هذه النظرة التي استطاع من خلالها أن يقدم تفسيرات لظاهرة أي لغة، واستخدامه لمصطلح التوليد في اللغـــة؛ ليعني به توليد جمل صحيحة لا نهاية لها(١).

فعلى ذلك ففكرة هذه النظرية تقوم على أساســين: الأول: الأداء اللغويـــة المتمثـــل بالبنيـــة السطحية، والذي يمثل كل ما ينطقه الإنسان، والثاني: يمثل (الكفاءة)، وهذا المصطلح يطلق عليـــه البنية العميقة للغة(٢)، حتى قيل: ((قد أفاد " تشومسكي" من تقسيم "دي سوســير" ... للغـــة إلـــى: "لسان" Langue "وكلام" Parole وأطلق على النوع الأول: مصـــطلح "الكفـــاءة" Competence وعلى الثاني: مصطلح "الأداء" Performance. ويقصد بالكفاءة: ما يكون عند المتكلم باللغة –من أبنائها– من معرفة حدسية غير واعية، بالأصوات، والمعاني، والنحو. أما الأداء فهو عبـــارة عـــن الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة، لمخالفتها – في بعض الحالات – القواعد النحوية))(٣).

ومن خلال هذه النظرية المبنية على أساس عقلاني ((يرى " تشومسكي" أن الطفل يمتلك بالفطرة تنظيما ثقافيا يمكن تسميته بالحالة الأساسية. فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي، يمرُّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية. وفي ما يتعلق باللغة، تحصل تغيّرات نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط. ويشير "تشومسكي " إلى هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل، تتمثل فيها معرفة اللغة (أي الكفاءة اللغوية) بطريقة معينة عند الإنسان، باعتبار أنها حالة ثابتة يتوصل إليها الطفل خلال نموه البيلوجي، وتنجم عن تطور عصبي عبر التعرض للمعطيات اللغوية)) [٤]، وبذلك فالقاعدة التحويلية مرتبطة بالتوليدية وعلى هذا قيل: ((بأن أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف))[٥]، فالقواعد التَّحويليَّة: هي قواعد تنظِّم العلاقة بين البنية العميقة و البنية السطحيَّة (الخارجيَّة) للغة[٦]..

إذن البنية العميقة عند تطبيقها على القراءات القرآنية فيما يخص الجانب النحوي التمييز هي التي بها يتم تحديد التفسير الدلالي؛ لأنها ترتبط بالمعنى الذهني، إلا أنها تكون في ذهن المتكلم أو السامع، فلا تظهر، وعن طريق المكون التركيبي المشتمل على قواعد الأساس يتم توليدها... أما البنية السطحية فهي تمثل الكلام المنطوق المتمثل بالأصوات اللغوية كما تعتبر الناتج الحاصل المحول من البنية العميقة إلى هذه البنية السطحية... فعلى ذلك فإن قواعد الأساس التركيبي تقوم بتوليد البنية العميقة في ذهن المتكلم ثم يقوم المكون التحويلي بتحويلها بقواعده إلى البنية السطحية المنطوقة التي يتعامل بها المتكلم مع الآخرين[٧]، فتشومسكي ((حاول أن يعين المعنى بتمثيل ذهني دال داخليا يرتبط بالشكل المنطقي للجملة، وهذا الشكل مرتبط بالصورة التركيبية التي تأتي عليها الجملة، فأصل المعنى هو البنية الذهنية لمتكلم اللغة، ولذلك كان طرح تشومسكي نفسيا معرفيا)) [٨] ..

وبعد هذا العرض الموجز يتبين لنا أن النظرية التحويلية تتكون من فكرتين، هما:

١. التوليد: وهو الذي يولد من الجملة الأصل التي تؤدي معنى مفيد مجموعة من التراكيب، فالجملة الأصل هي التي تتألف من المسند والمسند إليه... مثل (حضر زيد) ... فإذا قلنا : (ما حضر إلا زيد) فذلك يعني قمنا بتحويل الجملة الأولى إلى جملة أخرى وذلك بإدخال الزوائد (ما ، ولا)...

٢. التحويل: هو الذي يقوم بتغيير التركيب اللغوي التوليدي السطحي إلى تركيب آخر كما شاهدنا في التوليد وبه نتمكن من تحويل الجملة المبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول ومن جملة منفية إلى جملة مثبتة ...

فالتحويلية المتكونة من التحويل والتوليد هي العملية التي توصف بها العلاقة بين التركيب الباطني والظاهري أي بين البنية العميقة والبنية السطحية... فالبنية العميقة تعطي المعنى الأساسي الذي تكون عليه الجملة الظاهرية والمعنى الذي تعطيه مجرد افتراض فمثلا تولد في ذهني (سافر أخي) فهذا التعبير الذي تولد في ذهني بعد ذلك يمتزج باللغة وهذه اللغة محكمة بقواعد وضوابط تضبطها وتميز التعبير الصحيح من غيره فتطرح هذه الفكرة المترجمة في اللغة إلى السطح أي إلى البنية السطحية، فالبنية العميقة هي الأصل أو هي النواة فجملة (سافر أخي) ضابطها النحوي الذي يضبط اللغة التي ترجمة تلك الفكرة يتكون من مسند ومسند إليه... ثم بعد ذلك يأتي دور التحويل؛ ليقوم بالتعبير عن هذه الجملة بالتقديم والتأخير أي ليصيغ من هذه الجملة عدة جملة وذلك سواء بالزيادة أو التقديم والتأخير أو بالنفي والإثبات وهكذا، فتكون كما يأتي:

سافر أخي... أخي سافر... ما سافر إلا أخي ... وهكذا

...

هذه التراكيب التوليدية التحويلية كانت مرمى تشومسكي منذ حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا بكتابه (البنى التركيبة) [٩]، لذا فالمقوم التركيبي يقوم على نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة...

جذور النظرية عند علماء العرب

هذا الأمر قادني إلى القول بأن الذي ربط دراسة تشومسكي باللغة هو تطبيق هذه النظرية الحديثة على النحو، حتى قيل: ((دخل تشومسكي باب الدراسات اللغوية عن طريق دراسة النحو بمفهوم النحو الواسع الذي يشمل النحو والصرف معا. ويقصد تشومسكي بالنحو هنا: مجموعة القواعد التي يمكن بمقتضاها استحداث كل الجمل الصحيحة في لغة ما، كما أنه بمقتضى هذه القواعد أيضا يمكن بيان الجمل الصحيحة من الجمل الخاطئة فبمجموعة القواعد النحوية في لغة ما تكون هناك القدرة على فرز الجمل الصحيحة بوضوح تام ورفض الجمل الخاطئة))[١٠]، وفي نظر محمود السعران، على قول محقق كتابه أن ((أهم ما يوصف به التحليل النحوي أن يكون شكليا أو صوريا؛ لأن هدفه هو الصور اللفظية وتصنيفها وتوزيعها على أسس معينة، ثم نضيف العلاقات الناشئة بين الوحدات اللغوية داخل الجملة، وهذا هو رأي مدرسة التحليل، إلى المكونات المباشرة LC Analysis أو مدرسة بلومفيلد التي كانت مهيمنة إلى حد ما على الفكر اللغوي آنذاك، غير أن

الدكتور السعران يرى أن هذا التحليل من ناحية أخرى هو تحليل وظيفي Functional يقوم أيضا على الدور الذي تقوم به الوحدات اللغوية داخل الجملة، سواء من حيث المبنى أو المعنى، وهو بهذا يحاول التوفيق بين آراء "مدرسة بلومفيلدا" الكلية واستبعادها للمعنى، وآراء المدرسة الإنجليزية الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تنطلق من المعنى... ولا شك أن أستاذه "فيرث" كان واحدا من هؤلاء اللغويين الذين ربطوا بين التحليل اللغوي والمعنى، ولكن سطوة المدرسة الشكلية الأمريكية – آنذاك– كانت تحول دون ظهور عمق التحليل اللغوي وموضوعيته من حيث ارتباطه بالمعنى سواء عند "فيرث"، أو غيره من علماء اللغة، غير أن ذلك قد تحقق بعد ذلك في صورة نظرية علمية، هي النظرية التوليدية التحويلية TG grammar وخاصة في تعاملها مع البنية العميقة للتراكيب النحوية حيث يتجلى المعنى الحقيقي لأي جملة، وقد ذاعت وانتشرت هذه النظرية بعد وفاة الدكتور السعران بسنوات قليلة.))[١١]، حتى أن للنحاة العرب عن طريق هذه النظرية أولية في البحث البلاغي، حتى قيل: ((نسجّل للنحاة العرب والقائمين على الدراسة اللغوية للنص القرآني، أوليتهم في البحث البلاغي، وذلك عندما صنعوا ما سار عليه المحدثون من أصحاب النحو التحويلي من تفريقهم بين ما أطلقوا عليه: البنية السطحية وما أطلقوا عليه البنية العميقة)) [١٢]، فإذا عدنا إلى علماء اللغة أو النحو وجدنا أن اللفظة موجودة في استعمالاتهم فالأزهري على سبيل المثال، نجده يقول: ((فَإِذا أردْت تَحْوِيل الْهمزَة، قلت: هَذَا غطاو، وكساو، وخباو، لِأَن قبلهَا حرفا سَاكِنا وَهِي مَضْمُومَة، وَكَذَلِكَ: الْقَضَاء، هَذَا قضاو، على التَّحْوِيل، لِأَن ظُهُور الْوَاو هَاهُنَا أخف من ظُهُور الْيَاء.))[١٣]، وكذا ابن سيده قال: ((قصّ الشّعْر وَالصُّوف وَالظفر، يقصه قصا، وقصصه، وقصاه، على التَّحْوِيل.)) [١٤]... ولكن الفارق ليس في ذلك، الفارق هو أن نحاة العربية كانوا يعتمدون على القياس في الأخذ بأي نص كان وهذا واضح فالقاعدة موجودة والنص يخضع لها ، أما النحو التحويلي ((فيعول النحو التحويلي في النظرية التوليدية التحويلية ، على فكرة الأصل، باعتبارها تمثل القدرة الكاملة لدى المتكلمين، ويمثلها التركيب العميق (البنية العميقة).)) [١٥]، كما أننا نجد أن النحاة العرب على الرغم من تشديدهم على القياس والأخذ بالقاعدة فقد ((اخترع هؤلاء ما يسمى بأصل الوضع، فلكل جملة أصل وضعها وهذا الأصل هو أن للجملة عندهم ركنين المسند إليه والمسند فأما الجملة الاسمية، فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند، وأما في الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به وما عدا هذين الركنين، مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة...)) [١٦]، وعلى هذه الفكرة قيل: ((إن سيطرة فكرة أصل الوضع – عند النحاة العرب – تمثل الركيزة التي يعتمد عليها المنهج التوليدي التحويلي)) [١٧]...

معلوم ان النحو العربي نشأ وترعرع بالبصرة على أي علماء وتلاميذ وأخذ عنهم اهل المدر شرقا وغربا حتى أنار العالم بأسره لما فيه من انارة وجمال وطبيعي أن يتأثر تشومسكي بهذا العلم ليطبقه على الانجليزية ومعلوم ان هذا العالم يهودي واباه عالم لغوي وله اطلاع على اللغات السامية كالعربية والعبرية وغيرهما ورسالته للماجستير عن الصيغ الصرفية العبرية ومعلوم أيضا أن اللغويين اليهود في الاندلس كتبوا قواعد لغتهم على نحويا وصرفيا على طريقة النحو العربي فكان النحو العبري صورة طبق الأصل للنحو العربي وقد ترجم الى النحو العربي الى العبرية واللغات الاوربية على ايدي علماء اللغة اليهود في العصر الاندلسي [١٨]، فاخذت العربية وعلومها النحو والصرف والبلاغة تدرس بشكل رسمي في جامعة باريس في القرن الرابع عشر[١٩]، ثم بلغ هذا الاهتمام الى أن تهتم به المرسة الفرنسية ايضا في القرن السابع عشر والتي كانت تسمى بالباب العالي وعلم اللغة المنطقي الديكارتي فاستفادت هذه المدارس من النحو العربي ومدارسه التي تاثر بها تشوسكي [٢٠]، ومن ابرز الآراء التي نصت على هذا التأثر :

١- نهاد الموسى[٢١]، الذي يتجاوز القول بتشابه النحو العربي مع النظرية اللسانية التوليدية إلى النظر في إمكان أخذ تشومسكي عن النحو العربي فكان في يتتبع مسار المفاهيم النحوية العربية حتى وصلت إلى تشومسكي حذراً جداً، فقد أطَّر كلامَه بأدق ما يكون من التحفظ، وأكد على انه ليس تقرير الشبه بين ابن هشام وهومبولت ثم تشومسكي من هذه الجهة يحتاج إلى أن يُتكلف له التأويل ، ثم بين بأن المستعرب سلفستر دي ساسي كان متطلعا في علوم اللغة العربية وما أنتجه من الدراسات في نحو العربية وما ترجمه إلى الفرنسية من كتب النحو والتجويد القديمة يدل بوضوح على أنه أدرك إدراكا لا بأس به من مفاهيم ومناهج النحاة العرب، وتأثر به (أي سلفستر دي ساسي) فون هومبولت وغيره من خلال دراستهم للعربية واللغات السامية الأخرى وكان دي ساسي متشبعاً بمبادئ النحو الوصفي التعليلي، وهو يمثل في زمانه ذلك المذهب الذي تناقله عدد من العلماء منذ القرن الثالث عشر من طريق جيمس هارس وسنكتيوس الإسباني عن النحاة العرب مباشرة أو عن لغويي السكولاستيك عن فلاسفة العرب [٢٢].

٢- أبو ديب [٢٣] تحدث عن البنية العميقة والسطحية لدى الجرجاني وتشومسكي وربما كان نوع التحليل الذي أتى به الجرجاني أفضل، تحليل في اللغة العربية لـــ"البنية السطحية [المُنجَزة]" و"البنية العميقة[الشَّجَرية]". وإيضاحا لتماثل بين المفاهيم التي طورها الجرجاني، وطوَّرها تشومسكي مؤخَّراً،... ولتوضيح الفرق بين البنيتين فقد أعاد الجرجاني صياغة كل واحدة منهما بالطريقة نفسها التي يستعملها تشومسكي الآن من أجل الكشف عن البنى العميقة للتركيبات التركيبية المماثلة".

وأفضل ما يمثل البنية العميقة والسطحية في نحونا العربي القديم هي ظاهرة التقدير أو التأويل للمعنى. وهنا جزء مما شرحه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز عن التقديم والتأخير للبنية العميقة والسطحية ومثال ذلك قوله: ((ومن أبين شيء في ذلك "الاستفهام بالهمزة" فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: "أفعلت؟" فبدأت بالفعل، كان الشكُّ بالفعل نفسه، وكان غرضُك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: "أأنت فعلت؟" فبدأت بالاسم، كان الشكُّ في الفاعل مَنْ هو، وكان التردُّدُ فيه، ومثال ذلك أنك تقول: "أبنيتَ الدارَ التي كنت على أن تبنيَها؟" تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأن السؤال عن الفعل نفسه والشكَّ فيه، لأنك في جميع ذلك متردّدٌ في وجود الفعل وانتفائه، مُجَوِّزٌ أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن. وتقول: "أأنت بنيت هذه الدار؟"، فتبدأ في ذلك كله بالاسم، ذاك لأنك لم تشكَّ في الفعل أنه كان. كيف؟ وقد أشرت إلى الدار مبنية، وإنما شككت في الفاعل من هو؟ ومما يُعْلَم به ضرورة أنه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم أنك تقول: " أقلت شعراً قطّ؟"، فيكون كلاماً مستقيماً. ولو قلت: "أأنت قلت شعراً قط؟"، وذاك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل مَنْ هو في مثل هذا، لأن ذلك إنما يُتصوَّر إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول: " من قال هذا الشعر؟" وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينُصَّ فيه على معيَّن. فأما قِيلُ الشعر على الجملة، فمحالٌ ذلك منه، لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله)) [٢٤]، فهذا تحليل لغوي يعتمد على المنطق والأسلوب الفلسفي الفكري الذي تأثر به تشومسكي في تحليله للجملة الإنكليزية كما يذكر في كتابه "Cartesian Linguistics" علم اللغة الديكارتي المنطقي.

ولتوضيح معنى البنية العميقة والسطحية بشكل مبسط يمكن أن نورد المثال التالي: عندما نقول مثلاً: زيد جاء؛ فالفاعل الحقيقي هنا مستتر. فهو بنية عميقة أي أن الفاعل مقدر وباطني، وعندما نقول: جاء زيد؛ فهنا زيد فاعل حقيقي. فهو بنية سطحية ظاهرة، أي أن الفاعل ظاهر، فهنا حاول تشومسكي أن يبرهن للإنجليز مثلاً: (زيد جاء) الفاعل هنا مقدر وبينما (جاء زيد) فالفاعل هنا حقيقي، وهذا ما يسميه بالبنية العميقة والسطحية في النحو الإنكليزي[٢٥].

قراءة حول الكتاب

يعد سيبويه من أبرز الأعلام شهرة لما له من أثر كبير على من أتى بعده حتى روي بأنه يأخذ من كل علم بطرف، وأن الجن كانت تعجب بعلمه، قال أبو البركات: ((قال ابن عائشة: كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد، وكان شاباً جميلاً نظيفاً، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب في كل أدب بسهم، مع حداثة سنه وبراعته في النحو؛ فبينما نحن ذات يوم إذ هبت ريح فأطارت الورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر أي ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظر ثم

عاد فقال: ما ثبتت على شيء، فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: "قد تذاءبت الريح" وتداءبت الريح، أي فعلت فعل الذئب؛ وذلك أنه يجيء من هاهنا وههنا، ليخيل، فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب. قال أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد: قال ابن كيسان: سهرت ليلة أدرس فنمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه والحديث والحساب والنحو والشعر، [قال] : فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، فقلت من همي [في] النحو: إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه. قال أبو عمر: فحدثت بها أبا موسى – وكان يغبطه لحسدٍ كان بينهما – فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه؛ لأن سيبويه من الجن.)) [٢٦]...

سبب تسمية الكتاب : عرف بهذا الاسم؛ لأن سيبويه قد أتته المنية ولم يستطع أحد من تلاميذه على أن يعطي له اسماً يعرف به فبقي على هذا الاسم [٢٧].

سبب ظهور الكتاب: لم يكن سيبويه قد أعلم الناس عن الكتاب وأشاعه بينهم ولم يصرح سيبويه باسمه في الكتاب ؛ ربما ليدل على تواضعه ... بل أنه كان يقرأه على تلاميذه وفيهم الأخفش وعند وفاة سيبويه الكتاب لم يزل يظهر لذا قيل: ((إن أبا عمر الجرمي وأبا عثمان المازني – وكانا رفيقين – توهما أن أبا الحسن الأخفش قد هم أن يدّعيَ الكتاب لنفسه، فقال أحدهما للآخر: كيف السبيل إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعائه؟ فقال له: نقرؤه عليه، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه أن يدعيه. وكان أبو عمر الجرمي موسراً وأبو عثمان المازني معسراً، فأرغب أبو عمر الجرمي أبا الحسن الأخفش، وبذل له شيئاً من المال على أنه يقرئه وأبا عثمان المازمي الكتاب، فأجاب إلى ذلك، وشرعا في القراءة عليه، وأخذا الكتاب عنه، وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك)) [٢٨]، حتى أصبح الكتاب وسيلة للتجارة بين العلماء فكان العالم إذا أراد أن يقرئ شخصا ما فذلك يكون بمقابل النقود؛ لما به من ثراء قيم، ((قال أبو العباس أحمد بن يحيى: حدثنا سلمة قال: حدثني الأخفش أن الكسائي لما قدم البصرة، سألني أن أقرأ عليه – أو أقرئه – كتاب سيبويه، ففعلت، فوجه إلي خمسين ديناراً.)) [٢٩]، وكان الفراء عندما مات وجد هذا الكتاب تحت وسادته[٣٠].

أهمية الكتاب: لما له من أهمية فائقة قال فيه العلماء الكثير من التمجيد، قال السيرافي: ((وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأت نصف الكتاب ولا يشك أنه في كتاب سيبويه. وكان محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر. تعظيماً له واستصعاباً لما فيه. وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي)) [٣١]، وسمي بقرآن النحو ، قال السيوطي : ((وهو أعلمُ الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه

قران النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل.)) [٣٢]، قال البغدادي: ((وَقَالَ ابْن كيسَان نَظرنَا فِي كتاب سِيبَوَيْهِ فوجدناه فِي الْموضع الَّذِي يسْتَحقّهُ وَوجدنَا أَلْفَاظه تحْتَاج إِلَى عبارَة وإيضاح؛ لِأَنَّهُ كتاب ألف فِي زمَان كَانَ أَهله يألفون مثل هَذِه الْأَلْفَاظ فاختصر على مذاهبهم)) [٣٣]، وقال أيضا: ((قَالَ أَبُو جَعْفَر وَرَأَيْت عَليّ بن سُلَيْمَان يذهب إِلَى غير مَا قَالَ ابْن كيسَان قَالَ عمل سِيبَوَيْهِ كِتَابه على لُغَة الْعَرَب وخطبها وبلاغتها فَجعل فِيهِ بَينا مشروحا وَجعل فِيهِ مشتبها ليَكُون لمن استنبط وَنظر فضل)) [٣٤].

نسبته وسبب تأليفه: هناك رواية تبين بأن سيبويه ألف كتابه بعد أن دفع إليه الرؤاسي كتابه ليقرأه وبعد أن أتم سيبويه قراءة كتاب الرؤاسي ألف كتابه، قال ابن النديم: ((قال الرؤاسي بعث إلى الخليل بطلب كتابي فبعثت به اليه فقرأه ووضع كتابه قال وفي كتاب سيبويه قال الكوفي يعني الرؤاسي)) [٣٥]، لا أرى صحة لهذا الرأي؛ لأن سيبويه عالم البصرة والرؤاسي عالم الكوفة والفرق بينهما شتان، وقال القفطي: ((حدّثنا الرياشيّ قال سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنى أعلم منه- وكان أعلم منى- وأنا اليوم أعلم منه.)) [٣٦]، غير أن هذا الرأي لا يدل إلا على تواضع سيبويه في أخذه عن تلاميذه، لذلك أصبح الكتاب هدية للملوك وعظمة على من يقرأه ((قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد [شيئاً] أشرف من كتاب سيبويه، فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئاً، ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر شيئاً أشرف من هذا الكتاب [وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء] ، فقال: والله ما أهديت إلي شيئاً أحب لي منه. وكان يقال بالبصرة " قرأ فلان الكتاب" فيعلم أنه كتاب سيبويه، و"قرأ نصف الكتاب"، فلا يشك أنه كتاب سيبويه. وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر! تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه.))[٣٧] . و ((عَن ابْن سلام، قَالَ: كان سيبويه النحوي مولى بني الحارث بْن كعب غاية الخلق في النحو، وكتابه هو الإمام فيه، وكان الأخفش أخذ عنه، وكان أفهم الناس في النحو.)) [٣٨]، وكانت نقطة بداية تعلم سيبويه لعلم العربية هو أنه ((يستملي على حماد بن سلمة، فقال حماد يوماً: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ليس أحدٌ من أصحابي إلاّ وقد أخذت عليه، ليس أبا الدرداء) [٣٩]، فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء"، فقال له [حماد] : لحنت، "ليس أبا الدرداء"، فقال سيبويه: لا جرم! لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً، وطلب النحو.)) [٤٠]، وبهذا كان سيبويه بارعا فكيف يشكك في نسبة كتابه؟ وقال أبو البركات: ((وبرع في النحو، وصنف كتابه الذي لم يسبقه أحدٌ على مثله، ولا لحقه أحدٌ من بعده.)) [٤١]، بل أن براعة سيبويه بالنحو هي التي أوعزت إلى ابن كيسان بأن يتهمه بأنه من الجن ((قال ابن كيسان: سهرت ليلة أدرس فنمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه

والحديث والحساب والنحو والشعر، قال : فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، فقلت من همي في النحو: إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه. قال أبو عمر: فحدثت بها أبا موسى – وكان يغبطه لحسدٍ كان بينهما – فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه؛ لأن سيبويه من الجن.)) [٤٢]، وهذا كلام لا صحة له في الواقع، لأنه مجرد حلم رآه في المنام، وإن دل على شيء فهو يدل على ذكاء هذا العالم الخارق للعادة المتحلي بدين الإسلام.

أهمية مادة الكتاب: في مادة الكتاب ثراء قيم يضم مختلف علوم العربية إذ نجد سيبويه يجمع في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب الأخفش والخليل ويونس وأبي زيد وعيسى بن عمر ... إلخ . في علم النحو والصرف والصوت واللغة[٤٣]، قال ابن قتيبة ((وكان النحو أغلب عليه))[٤٤]، بل عده العلماء قرآن النحو قال السيوطي: ((وهو أعلمُ الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه قران النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل.)) [٤٥]، بل أن من عظمة هذه المادة التي حواها هذا الكتاب قال ابن النديم: ((وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده قرأت بخط أبي العباس ثعلب اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انسانا منهم سيبويه))[٤٦]، فهذا يدل على إلمام سيبويه لهذه المادة التي عُدت لمن يقرأها صعبة كصعوبة ركوب البحر الرائج لذا ((كان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر! تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه.)) [٤٧]، كما ((كان أبو عثمان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح.)) [٤٨].

منهج الكتاب ومادته: جاء الكتاب خاليا من الترتيب المعتاد كما هو موجود في كتبنا إذ لم يشتمل على مقدمة تبين منهج وهدف الكتاب؛ وذلك ربما لأنه أول تأليف في زمانه في هذا العلم.

عناوين الكتاب: كان هناك إسرافا في العناوين إذ بلغت ثمانمائة وعشرين عنواناً (٨٢٠) ، بدأها بـ (هذا باب علم ما الكلم من العربية) [٤٩]، وختمها بـ (باب ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد) [٥٠]، وجاءت بعض عناوين الكتاب غامضة مثلاً: (هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به) [٥١]، وهذا الباب يقصد به باب التنازع في العمل...

شواهد الكتاب: بلغ استشهاده بآيات القرآن الكريم ثلاثمائة آية، أما الشاهد الشعري فقد بلغ ألفا وخمسين بيتاً، وقيل أن ألفا من هذه الشواهد نسبها الجرمي، قال البغدادي: ((قَالَ الْجرْمِي نظرت فِي كتاب سِيبَوَيْهِ فَإِذا فِيهِ ألف وَخَمْسُونَ بَيْتا فَأَما ألف فَعرفت أَسمَاء قائليها فأثبتها وَأما خَمْسُونَ فَلم أعرف أَسمَاء قائليها وَإِنَّمَا امْتنع سِيبَوَيْهِ من تَسْمِيَة الشُّعَرَاء لِأَنَّهُ كره أَن يذكر الشَّاعِر وَبَعض الشّعْر يروي لشاعرين وَبَعضه منحول لَا يعرف قَائِله لِأَنَّهُ قدم الْعَهْد بِهِ وَفِي كِتَابه شَيْء مِمَّا

يرْوى لشاعرين فاعتمد على شُيُوخه ونَسب الإنشاد إِلَيْهِم فَيَقُول أنشدنا يَعْنِي الْخَلِيل وَيَقُول أنشدنا يُونُس وكَذَلِكَ يفعل فِيمَا يحكيه عَن أبي الْخطاب وَغَيره مِمَّن أَخذ عَنهُ وَرُبمَا قَالَ أَنْشدني أَعْرَابِي فصيح)) [٥٢]، وقال البغدادي في أمثلة الكتاب: ((قَالَ أَبُو إِسْحَاق إِذا تَأَمَّلت الْأَمْثِلَة من كتاب سِيبَوَيْهِ تبينت أَنه أعلم النَّاس باللغة قَالَ أَبُو جَعْفَر النّحاس وَحدثنَا عَليّ بن سُلَيْمَان قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن يزِيد أَن المفتشين من أهل الْعَرَبيَّة وَمن لَهُ الْمعرفَة باللغة تتبعوا على سِيبَوَيْهِ الْأَمْثِلَة فَلم يجدوه ترك من كَلَام الْعَرَب إِلَّا ثَلَاثَة أَمْثِلَة مِنْهَا الهندلع وَهِي بقلة والدرداقس وَهُوَ عظم فِي الْقَفَا وشنمصير وَهُوَ اسْم أَرض وَقد فسر الْأَصْمَعِي حروفا من اللُّغَة الَّتِي فِي كِتَابه وَفسّر الْجرْمِي الْأَبْنِيَة وفسرها أَبُو حَاتِم وَأحمد بن يحيى وكل وَاحِد مِنْهُم يَقُول مَا عِنْده فِيمَا يُعلمهُ وَيقف عَمَّا لَا علم لَهُ بِهِ وَلَا يطعن على مَا لَا يعرفهُ ويعترف لسيبويه فِي اللُّغَة بالثقة وَأَنه علم مَا لم يعلمُوا وروى مَا لم يرووا)) [٥٣].

أخذه عن شيوخه : نقل عمّن تقدمه فقد نقل عن الأخفش الأكبر أبي الخطاب كما بين ذلك محقق الكتاب (٤٧) مرة، وكل ما وجدته هو (٤٥) مرة كان يقول سيبويه (وزعم أبو الخطاب) [٥٤] أو بعبارة (وقال أبو الخطاب) [٥٥] أو (حدثنا أبو الخطاب) [٥٦] ، وعن عبدالله بن اسحاق الحضرمي الذي نقل عنه (١٣) مرة فكان يقول(وسمعت أبا اسحاق) [٥٧] ، و (قال أبو اسحاق) [٥٨]، و (زعموا أبا اسحاق) [٥٩]، وعن عيسى بن عمر الثقفي فقد روي عنه (١٩) مرة منها عبارة (وزعم عيسى) [٦٠]، و (حدثنا عيسى) [٦١] ... ، ويونس بن حبيب إذ ورد (١٦٧) مرة منها بعبارة (وزعم يونس) [٦٢]، وعبارة (حدثنا يونس) [٦٣]، و (قال يونس) [٦٤]... والخليل قد تجاوز وروده الـ (٣٣٦) مرة منها عبارة (زعم الخليل) [٦٥] و(قال الخليل) [٦٦] ... وغيرهم .

الدراسة

واشتملت على ثلاثة محاور :

المحور الأول (وجوه الرفع)

وقد بلغت ١٧ سبع عشرة مسألة، عرضت سبعا منها للتحليل وعشر مسائل وضعتها في الملحق، فمن المسائل التي وضعتها معرض التحليل هي:

١- تحسينه رفع خبر (ما) وتقديم معمول الخبر على اسمها

قال سيبويه في باب (الإضمار في ليسَ وكانَ كالإضمار في إنّ) : ((ولا يجوز أن تقول ما زيداً عبدُ الله ضارباً وما زيداً أنا قاتلاً لأنَّه لا يَستقيم كما لم يَستقم في كان وليس أن تقدِّم ما يَعْمَلُ فيه الآخِرُ فإن رفعتَ الخبرَ حَسُنَ حملُه على اللغة التَّميمية كما قلت أمّا زيداً فأنا ضاربٌ، كأنّك لم تذكر أمّا وكأنّك لم تذكر ما وكأنّك قلت زيداً أنا ضاربٌ))[٦٧]، جاءت البنية العميقة في تصور الذهني

لسيبويه في هذا الباب في تحسين الاضمار اسما لـــ (ليس) وكان قد أعادنا إلى الشاهد المشهور (ليس الطيب إلا المسك)؛ ليكون موافقا لرأيه، ثم بين في هذه المسألة خبر (ما) المشبهة بليس فـــي هذا النص مبينا عدم جواز تقديم معمول الخبر المنصوب وحسنه في حال كونها على لغة تميم التـــي لم تعمل (ما) عمل ليس فالخبر مرفوع ، ومما تولد من ذهن سيبويه من جملة (ما زيداً أنا قاتـــل) هو كقولنا (أمّا زيداً فأنا ضاربٌ) كأنّك لم تذكر (أمّا) وكأنّك لم تذكر (ما) وكأنّك قلت : (زيداً أنـــا ضاربٌ) فهذا التنوع للجمل المتولد على السطح جاء بصور لربما أعجزت من جاء بعده لـــذلك لـــم أجده يشكل محطة اهتمام عند العلماء القدماء فلم يتعرضوا له وهذا دليل على تبحر سيبويه في عمق اللغة، وصولا إلى المحدثين، فقد وجدنا سعيد الافغاني يتطرق لشيء من ذلك، قال : ((ولا يجوز هذا في "ما" في لغة أهل الحجاز؛ لأنه لا يكون فيه إضمار. ولا يجوز أن تقول: "ما زيدا عبد الله ضاربا" و" ما زيدا أنا قاتلا" لأنه لا يستقيم كما لم يستقم أن تقدم في "كان" و"ليس" ما يعمل فيه الآخر؛ فـــإن رفعت الخبر حسن حمله على اللغة التميمية كأنك قلت: "أما زيدا فأنا ضارب" كأنك لم تـــذكر "مـــا"، وكأنك قلت: "زيدا أنا ضارب".))[٦٨]، وبذلك يكون سيبويه متخذا توجيهه للرفع من اللغـــة التميميـــة لأنها لا تعمل ما...

٢- تحسينه رفع المبتدأ وعودة الضمير من الخبر:

قال سيبويه في باب (ما يكون فيه الاسمُ مبنياً على الفعل قُدمَ أو أُخرَ وما يكون فيه الفعلُ مبنيّا على الاسم): ((فإذا بنيتَ الفعلَ على الاسم قلتَ: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء. وإنما تريد بقولك مبنى عليه الفعل أنّه في موضع منطلقٍ إذا قلتَ: عبدُ الله منطلقٌ، فهو فى موضع هذا الذى بُنى على الأول وارتَفع به، فإنّما قلت عبدُ الله فنسبته له ثمّ بنيتَ عليه الفعلَ ورفعتهَ بالابتداء. ومثلُ ذلك قولُه جلّ ثناؤه: چ ۇ ۆ ۆ چ (فصلت: ١٧) وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به، ولولا ذلك لم يحسن؛ لأنك لم تشغله بشيء.))[٦٩]، جاء تصور سيبويه الذهني هنا ببناء الفعل على الاسم هو الاخبار بالفعل عن الاسم وذلك في حال تقدم الاسم وتأخر الفعل أما إذا كان الاسم متأخرا عن الفعل فهو فاعل أو مفعول ... والحاصل من ذلك أن سيبويه حسن هذا البناء أي بناء الفعل على الاسم ؛ لأن الفعل في تصوره إذا أتى بعد الاسم فإنه يحمل ضمير ذلك الاسم وما تولد عن ذلك التصور في ذهن سيبويه هو أن الفعل (ضرب) في (زيدٌ ضربته) يكون بمثابة (منطلق) في (عمرو منطلق).

وقد ذهب ابن السراج إلى تصور ذهني أعمق متخذا ذلك من سيبويه، فقال: ((الاسم يضمر ويُكنى عنه تقول: زيد ضربته والرجل لقيته، والفعل لا يكنى عنه فتضمره، لا تقول: "يقوم ضربته" ولا "أقوم تركته" إلا أن هذه الأشياء ليس يعرف بها كل اسم، وإنما يعرف بها الأكثر))[٧٠]، فالذي

اضافه ابن السراج هو توضح أكثر لما كان عند سيبويه من تصور ذهني عميق للفكرة فقد ميز بين الاسم والفعل وقسم الاسم الى مضمر ومكنى عن الاسم وولد لنا الامثلة السطحية (زيد ضربته والرجل لقيته) في حين الفعل لا يكنى عنه فتضمره، فلا تقول: "يقوم ضربته" ولا "أقوم تركته" وهذا تولد جديد مثل البنية السطحية الماثلة بمستوى الأداء ونجم عن التصور العميق لذهن ابن السراج.

وفي هذا الرافع للاسم دار التعليل الذهني العميق بين فكر الفراء وفكر الجرمي، قال أبو البركات : ((وحكي أنه اجتمع أبو عمر الجَرْمِي وأبو زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء، ... فقال له الجرمي: أخبرني عن قولهم: "زيد ضربته" لم رفعتم زيدًا؟ فقال: بالهاء العائدة على زيد، فقال الجرمي: الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفراء: نحن لا نبالي من هذا؛ فإنا نجعل كل واحد من الاسمين إذا قلت "زيد منطلق" رافعًا لصاحبه، فقال الجرمي: يجوز أن يكون كذلك في " زيد منطلق"؛ لأن كل اسم منهما مرفوع في نفسه فجاز أن يرفع الآخر، وأما الهاء في "ضربته" ففي محل النصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال الفراء: لا نرفعه بالهاء، وإنما رفعناه بالعائد على زيد، قال الجرمي: ما معنى العائد؟ قال الفراء: معنى لا يظهر، قال الجرمي: أظهره، قال الفراء؛ لا يمكن إظهاره، قال الجرمي: فمثله، قال: لا يتمثل، قال الجرمي: لقد وقعت فيما فَرَرْتَ منه.))[٧١]، فالفراء لم يصل إلى دليل قاطع في سلامة القاعدة النحوية في الرافع ل (زيد) في (زيد ضربته) سوى أنه قال الرافع هو الضمير واحج الجرمي بان الضمير اسم فلا يحق له أن يرفع الاسم فكأن الجرمي كان يريد أن يقول أن الرافع له عامل معنوي وهذا ما كان يتهرب منه الفراء لأنه كوفي، وما ذلك إلا دليل على رصانة فطنة علماء العربية؛ لحرصهم على أدق مسائل اللغة...

ثم تولد عن ذلك النصب في زيد في مثل (زيدا ضربته) بأن بابا ذا شأن عند علماء العربية وهو (باب الاشتغال) ؛ ليأخذ دوره في العربية، وهذا توليد بحد ذاته تم عن طريق ما تولد على السطح من (زيدٌ ضربته)، قال العكبري في باب (ما يشغل عنه الفعل بضميره) : ((إِذا كَانَ فِي الْكَلَام فعل فالأوْلى أنْ تقدِّمه على مَا يصحّ أَن يكون فَاعِلا أَو مَفْعُولا كَقَوْلك زيد قَامَ وزيداً ضربت ، أمَّا الأوَّل فلأنَّ الْفِعْل أوقى من الِابْتِدَاء وَتَقْدِيم الْخَبَر أوْلى من تَأْخِيره عِنْد السَّامع لأنَّ الْمَعْنى يثبت فِي نَفسه من الِابْتِدَاء، وأمَّا الثَّانِي فلأنَّ رُتْبَة الْمَفْعُول بعد الْفَاعِل وَالتَّأْخِير جَائِز ثمَّ ينظر فِي الْفِعْل فإنْ عمل فِي ضمير الْمَفْعُول مثل زيدٌ ضَربته فالجيِّد رفع زيد لأنَّ الْفِعْل الْمَذْكُور لَا يصحُّ أنْ ينصبه لنصبه ضَمِيره فَيصير الْكَلَام مُبْتَدأ وخبراً))[٧٢]، فضلا عن ذلك قد كرر سيبويه مثل هذه القضية في باب (الامر والنهي)؛ ليدل على اهتمامه بها ولتأكيد الفائدة، فقال : ((وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ أنْ تقولَ عبدُالله فاضربْه إذا كان مبنيًّا على مبتدأ مُظْهَرٍ أو مُضْمَرٍ، فأمّا في المظهر فقولُك هذا زيدٌ فاضربْه وإن شئت لم تُظْهِرْ هذا ويَعمل كعمله إذا أظهرته وذلك قولك الهلالُ واللهِ فانظُر إليه كأنّك قلت هذا

الهلالُ ثم جئتَ بالأمر وممّا يَدُلُّك على حُسنِ الفاء ههنا أنّك لو قلت هذا زيدٌ فحَسَنٌ جميلٌ كان كلاماً جيّدا))[٧٣]، وبذلك يكون سيبويه على ريادة تامة برأيه دون أن يخالفه من جاء بعده، وبهذا الاجماع نعد رأيه هنا قياسا اعتمد عليه من أتى بعده مما يدعم تحسين رأي سيبويه فيجعله أكثر قوة ، وبهذا فقد تولد لنا الكثير من الجمل مع سلامة قواعدها ، ومنها : زيد ضربته ، والرجل لقيته، عبدُالله فاضربْه، الهلالُ واللهِ فانظُرْ إليه، زيد قَامَ، وزيداً ضربت...

٣- تحسينه رفع صفات الحين على تقدير مذ الظرفية

قال سيبويه في (باب ما يكون من المصادر مفعولا): ((فليس يجوز هذه الأسماءُ التي لم تتمكّنْ من المصادر التي وُضِعَتْ للحِين وغيرِها من الأسماء أن تُجْرَى مُجرى يوم الجمعة وخُفوق النجم ونحوِهما، ومما يُختار فيه أن يكون ظرفاً ويقبُحُ أن يكون غيرَ ظرف صفةُ الأحيان تقول سير عليه طويلاً وسير عليه حديثا ... وإنّما نُصِبَ صفةُ الأَحيان على الظرف ولم يجز الرفعُ لأنَّ الصفّة لا تقع مَواقِعَ الاسم، ... فإنْ قلت دهرٌ طويل أو شيء كثيرٌ أو قليلٌ حَسُنَ، وقد يَحْسُنُ أن تقول سير عليه قَريبٌ لأَنك تقول لقيتُه مُذْ قَريبٌ، والنصب عربيّ جيّد كثير ، وربَّما جرت الصفةُ في كلامهم مجرى الاسم فإذا كان كذلك حَسُنَ ...))[٧٤]، وبذلك فسيبويه جاء تصوره الذهني بأن صفات الحين اي الظروف الزمانية التي لا تأتي إلا ظرفا وما تولد عن تصوره الذهني الجمل الاتية (سير عليه طويلا، حديثا، كثيرا، قليلا، قديما) والاصل بها هو النصب ، ولكن سيبويه لم يكتف بذلك فقد اضاف بأنها قد تأتي مرفوعة على تقدير (مذ) وهذا تحويل لما تولد بمستوى الأداء المنسجم مع القاعدة وبالتالي تولد (سير عليه قَريبٌ)، فضلا عن ذلك فإن الصفة في تصوره الذهني الماثل بالبنية العمية قد تجري مجرى الاسم فتأخذ دوره وتجعله حسنا ايضا...، وقد بين الزمخشري خروج هذه الظروف الى المصدر لأجل الاتساع، فقال: ((ومما يختار فيه أن يلزم الظرفية صفة الأحيان، تقول سير عليه طويلاً وكثيراً وقليلاً وقديماً وحديثا ، وقد يجعل المصدر حيناً لسعة الكلام. فيقال كان ذلك مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر))[٧٥]، فضلا عن ذلك فقد تم توليد جملا جديدة مبنية على قواعد سليمة (ذلك مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر).

كما بين ابن هشام بأن العرب تستقبح الرفع، فقال:((واستقبحوا (سير عليه طويل) لئلا يجمعوا بين جعل الحدث أو الزمان (مسيرا) وبين حذف الموصوف بخلاف سير عليه طويلا وسير عليه سير طويل أو زمن طويل))[٧٦]، غير أن هذا التصور الذهني لابن هشام لا يعني أن سيبويه كان موافقا للرفع دون تقدير أو تأويل فقد قدر (مذ) وفي مرة أخرى عاملها معاملة الاسماء ، ومع ذلك أقول إن سيبويه قد استخدم التأويل الذي لا طائل منه في هذه المسألة ، غير أنه عاد مرة أخرى في الباب نفسه (أي باب ما يكون من المصادر مفعولا) ليحسن وجها آخر في حال اتيان المصدر

مؤكدا، قال: ((ومما يجئ توكيداً ويُنْصَبُ قوله سيرَ عليه سَيْراً وانطُلِقَ به انطلاقا وضُرِبَ به ضَرْبًا فيُنْصَبُ على وجهين : أحدهُما على أنّه حال على حدّ قولك ذُهِبَ به مَشْياً، وقُتِلَ بـــه صَـــبْراً ، وإن وصفتَه على هذا الحدّ كان نصباً تقول سيرَ به سيرا عَنيفاً كما تقول ذُهِبَ به مَشْياً عَنيفاً ، وإن شئت نصبتَه على إضمار فعلٍ آخرَ ويكون بدلا من اللفظ بالفعل فتقول سِير عليه سيراً وضُرب به ضَـــربا كأنّك قلت بعد ما قلت سِير عليه وضُرب به يَسيرونَ سَيْرا ويَضربون ضَربا ويَنطلقون انطلاقا ولكنَّه صار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل نحو يَضربون ويَنطلقون وجرى على قوله إنَّما أنت سَيْراً سَـــيْراً وعلى قوله الحَذَرَ الحذَرَ ، وإنْ أنت قلت على هذا المعنى سِير عليه السَّيْرَ وضُرب به الضَّرْبَ جـــاز على قوله الحَذَرَ الحَذَرَ، وعلى ما جاء فيه الألفُ واللام نحوُ العِرَاك وكان بدلاً من اللفظ بالفعل وهو عربيّ جيد حسن، ومثله سِير عليه سيرَ البَريد))[٧٧]، وما جاء في تصور سيبويه هنا أيضـــا جـــاء بالقياس بين اسلوب التحذير والتوكيد، اي جاز قياس النصب في قوله (الحذر الحذر، أو العراك) على قوله (سير عليه السير وضرب به الضرب) وجعل ذلك عربيا حسنا ولكن في (سير عليه السير) كان مصدرا مؤكدا بالتالي نعده مفعولا مطلقا ، ولكن في (الحذر الحذر) نعد الحذر الأولى منصوبة علـــى التحذير اي بتقدير فعل يخص التحذير وبهذا سيبويه يكون قد قرب من المسألتين ولكنه أدخلنا فـــي اللبس بينهما ومع ذلك جاءت البنية العميقة الماثلة بكفاية سيبويه اللغوية السليمة الصياغة مناسبة مع هذا الكم من الجمل المتولدة على السطح فكان منها (سير عليه طويلا، حديثا، كثيـــرا، قلـــيلا، قديما، وذلك مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر...) .

ملاحق بالمسائل التي لم تحلل

ت	عنوان المسألة	المسألة الباب
١	تحســـينه توكيـــد الضـــمير المتصل فـــي حالـــة رفعـــه بالنفس مع الاتيان بضـــمير منفصل	قال سيبويه في باب (متصرف رويد): ((وتقول: رويدكم أنتم أَنْفُسُكم فيحســنُ الكلام كأَنك قلت افعلوا أنتم أَنفسُكم ، فإن قلت رويَدَكم أنفسُكم رفعتَ وفيها قـــبحٌ لأنَّ قولك افعلوا أنفسُكم فيها قبحٌ فإذا قلت أنتم أنفسُكم حَسُنَ الكـــلام ، وتقـــول رُوَيْدَكُمْ أجمعون ورُوَيْدَكُمْ أنتم أَجمعونَ كلٌّ حَسَنٌ لأنَّه يَحسن فى المضمر الـــذى له علامةٌ فى الفعل ، ألا ترى أنك تقول قُومُوا أَجمعونَ وقوموا أنـــتم أجمعـــونَ))[٧٨].
٢	تحسينه رفع الاسم بعـــد إن الشرطية	قال سيبويه في باب (ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَل إظهارُه بعـــد حـــرفٍ): ((وذلك قولك الناسُ مَجزيُّونَ بأَعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فشـــرٌّ ... ، وإن شئتَ أَظهرتَ الفعلَ فقلت إن كان خِنجَرا فخنجرٌ وإن كان شـــرّا فشـــرٌّ ، ومـــن العرب من يقول إنْ خِنجرا فخِنْجَراً وإنْ خيرا فخيراً وإن شرّا فشرّا كأَنه قال إن كان الذى عَمل خَيرا جُزِىَ خيرا وإن كان شرّا جزِىَ شرًّا وإنْ كان الذى قَتَلَ به خنجرا كانَ الذى يُقْتلُ به خنجرا ، والرفعُ أكثرُ وأحسن فـــي الآخِـــر؛ لأنَّـــك إذا

		أدخلتَ الفاء في جواب الجزاء استأنفتَ ما بعدها وحَسَنَ أن تقع بعدها الأسماءُ وإنّما أجازوا النصبَ حيث كان النصبُ فيما هو جوابُه لأنه يُجْزَمُ كما يُجْزَمُ ولأنَّه لا يَستقيم واحدٌ منهما إلاّ بالآخَر فشبّهوا الجوابَ بخبر الابتداء وإن لم يكن مثلَه في كلّ حالةٍ كما يشبّهون الشئ بالشئ وإن لم يكن مثلَه ولا قريباً منه ... وإذا أضمرتَ فأن تُضْمِرَ الناصبَ أحسَنُ لأنك إذا أضمرتَ الرافع أضمرتَ لـهُ أيضاً خبراً أو شيئاً يكون في موضع خبره))[٧٩].
٣	تحسنه رفع المبتدأ وشرط اتيانه معرفة	قال سيبويه في باب (ان تكون فيه المصادر مبتدأة) : ((ولو قلت رجلٌ ذاهبٌ لم يَحسن حتَّى تعرفه بشئ فتقولَ راكبٌ من بنى فلان سائرٌ، وتَبيعُ الدارَ فتقولُ حدٌّ منها كذا وحدٌّ منها كذا فأصلُ الابتداء للمعرفةِ فلما أدخلتَ فيه الألف واللام وكان خبراً حَسُنَ الابتداءُ ...، وأمّا قولُه شئٌ ما جاءَ بك فإنه يَحسُن وإن لم يكن على فعل مضمَرٍ لأنّ فِيهِ معنى ما جاء بك إلاّ شئٌ))[٨٠].
٤	تحسينه رفع المكرر من لفظ الصفة الواردة مصدرا في (أما العالمَ فعالمٌ)	قال سيبويه في (باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه): ((ومما ينتصب من الصِفات حالاً كما انتَصب المصدرٌ الذى يوضع موضعه ولا يكون إلاّ حالاً قولُه أَمّا صَديقاً مُصافِياً فليس بصدقٍ مُصافٍ وأَمّا طاهراً فليس بطاهرٍ وأَمّا عالما فعالمٌ ، فهذا نصبٌ لأنَّه جعله كائنا في حال علمٍ وخارجا من حال طهورٍ ومصادقةٍ ، والرفعُ لا يجوز هنا لأنَّك قد أَضمرت صاحبَ الصفةِ، وحيث قلتَ أمّا العلمُ فعالمٌ فلم تضمِرْ مذكورا قبل كلامك وهو العلمُ فمن ثمّ حَسُنَ في هذا الرفعُ ولم يَجز الرفع في الصّفة ، ولا يكون في الصفة الألفُ واللام لأنَّه ليس بمصدَر فيكونَ جوابا لقوله لمَهْ ؟ وإنَّما المصدرُ تابعٌ له ووُضع في موضعه حالا))[٨١]
٥	تحسينه رفع الظرف في حال تكرر الظرف وجعله خبرا (وأنت مكانُك مكانُ القراد...)	قال سيبويه في باب (ما شبه من الاماكن المختصة بالمكان): ((وقد زعم يونسُ أنّ ناسا يقولون هو منّى مَزْجَرُ الكلب يجعلونه بمنزلة مَرْأًى ومسمع ، وكذلك مَقْعَدٌ ومَناطٌ يجعلونه هو الأوّلَ فيُجرَى كقول الشاعر وأنتَ مَكانُك من وائلٍ مَكانُ القرادِ مِن أستِ الجَمَلْ وإنما حسن الرفعُ ههنا لأنَّه جَعَل الآخِرَ هو الأوّلَ كقولك له رأسٌ رأسُ الحِمار ولو جَعل الآخِرَ ظرفًا جاز ولكنّ الشاعر أراد أن يشبِّهَ مكانَه بذلك المكان))[٨٢]، اجاز سيبويه اتيان ما صلح ان يكون ظرفا منصوبا أن يكون ظرفا مرفوعا فعده حسن لأنه جعل الآخر (مكان) من لفظ الأول (مكانك) فكأنه قال (وأنت مكانك مكان)، فرفعهما على الابتداء والخبر
٦	تحسينه رفع عبدالله على الابتداء من قولك (فيها عبدالله)	قال في (باب ما ينتصب فيه الخبر): ((ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك هذا عبد الله ، وتقول عبد الله فيها فيصير كقولك عبد الله أخوك ، إلا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء)) [٨٣].

٧	تحسينه (اجراء الاسم اذا كان صفة مجرى الفعل)	قال في باب الابتداء ((وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائم زيد وذاك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدإ كما تؤخر وتقدم فتقول ضرب زيدا عمرو وعمرو على ضرب مرتفع ، وكان الحد أن يكون مقدما ويكون زيد مؤخرا، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدما ، وهذا عربي جيد ، وذلك قولك تميمى أنا ومشنوء من يشنؤك ورجل عبد الله وخز صفتك ، فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقوم زيد وقام زيد قبح لأنه اسم ، وإنما حسن عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه)) [٨٤]، اجراء الاسم اذا كان صفة مجرى الفعل ...
٨	تحسين الرفع في(الحمل على الابتداء)	قال في باب (ما يكون محمولا على إن): ((... فأما ما حمل على الابتداء فقولك إن زيدا ظريف وعمرو وإن زيدا منطلق وسعيد فعمرو وسعيد يرتفعان على وجهين فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولا على الابتداء لأن معنى إن زيدا منطلق زيد منطلق وإن دخلت توكيدا كأنه قال زيد منطلق وعمرو وفي القرآن مثله (إنَّ الله بَرَئٌ مِنَ المُشْرِكينَ ورَسُولُهُ) واما الوجه الآخر الضعيف فأن يكون محمولا على الاسم المضمر في المنطلق والظريف فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول منطلق هو وعمرو وإن زيدا ظريف هو وعمرو وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت إن زيدا منطلق وعمرا ظريف فحملته على قوله عز وجل (ولَوْ أَنَّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقلاْمٌ والبَحْرَ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ).)) [٨٥].
٩	تحسينه رفع الاستثناء بعد ظن وعلم المنفيتين على البدل	قال في باب (ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه) : ((كذلك ما أظن أحدا يقول ذاك إلا زيدا ، وإن رفعت فجائز حسن ، وكذلك ما علمت احدا يقول ذاك إلا زيدا وإن شئت رفعت ، وإنما اختير النصب هنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه وأن لا يكون [بدلا] إلا من منفى فالمبدل منه منصوب منفى ومضمره مرفوع فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلا منه لأنه هو المنفى ...)) [٨٦].
١٠	تحسين الضمير المرفوع المستتر في الفعل وإظهار لفظه للتوكيد في حال اتيان عاطف بعده ...	قال في باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر ((وأما فعلت فانهم قد غيروه عن حاله في الإظهار أسكنت فيه اللام فكرهوا أن يشرك المظهر مضمرا يبنى له الفعل غير بنائه في الإظهار حتى صار كأنه شئ في كلمة لا يفارقها كألف أعطيت ، فإن نعته حسن أن يشركه المظهر وذلك قولك ذهبت أنت وزيد وقال الله عز وجل (اذهب أنت وربك) ، و (اسكن أنت وزوجك الجنة) وذلك أنك

		لما وصفته حسن الكلام حيث طوله وأكده كما قال قد علمت أن لا تقول ذاك فإن أخرجت لا قبح الرفع فأنت [وأخواتها] تقوى المضمر ... وإن قلت فعلتم أجمعون حسن لأن هذا يعم به وإذا قلت نفسك فإنما تريد أن تؤكد الفاعل ولما كانت نفسك يتكلم بها مبتدأة وتحمل على ما يجر وينصب ويرفع شبهوها بما يشرك المضمر وذلك قولك نزلت بنفس الجبل ونفس الجبل مقابلى ونحو ذلك وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة)) (٨٧).
١١	تحسين الرفع (حسن الرفع على القطع في الاستفهام عن زيد في (رأيت زيدا وأخا زيد) فيكون (من زيدا ومن أخو زيد؟)	قال في (باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه بمن) : ((اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيت زيدا من زيدا وإذا قال مررت بزيد قالوا من زيد وإذا قال هذا عبد الله قالوا من عبد الله | وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال .... وأما ناس فإنهم قاسوه فقالوا تقول من أخو زيد وعمرو ومن عمرا وأخا زيد تتبع الكلام بعضه بعضا ، وهذا حسن ، فإذا قالوا من عمرا ومن أخو زيد رفعوا أخا زيد لأنه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ فكأنك قلت من أخو زيد كما أنك تقول تبا له وويلا وتبا له وويل له)) (٨٨).
١٢	تحسين رفع الفعل بعد إذن على انها ملغية وهو قول يونس	قال في باب اذن ((وتقول إن تأتني آتك وإذن أكرمك إذا جعلت الكلام على أوله ولم تقطعه وعطفته على الأول وإن جعلته مستقبلاً نصبت، وإن شئت رفعته على قول من ألغى وهذا قول يونس وهو حسن لأنك إذا قطعته من الأول فهو بمنزلة قولك فإذن أفعل إذا كنت مجيباً رجلاً وتقول إذن عبد الله يقول ذاك لا يكون إلا هذا من قبل أن إذن الآن بمنزلة إنما وهل كأنك قلت إنما عبد الله يقول ذاك ولو جعلت إذن ههنا بمنزلة كي وأن لم يحسن من قبل أنه لا يجوز لك أن تقول كي زيدٌ)) (٨٩).
١٣	تحسين رفع المضارع الذي حقه النصب في حال عطفه	قال في باب الفاء ((وتقول زرني وأزورك أي أنا ممن قد أوجب زيارتك على نفسه ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة وأن أزورك تعني لتجتمع منك الزيارة فزيارةٌ مني ولكنه أراد أن يقول زيارتك واجبةٌ على كل حال فلتكن منك زيارةٌ ... وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب، وهو لكعب الغنويّ: وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ... ويغضب منه صاحبي بقؤول ... والرفع أيضاً جائزٌ حسن كما قال قيس بن زهير بن جذيمة فلا يَدْعُني قومي صَريحاً لُحرّةٍ لئن كنتُ مقتولا ويَسْلَمُ عامرُ ويغضب معطوف على الشيء ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الذي)) (٩٠)
١٤	تحسين رفع الجزاء في (لا	قال في (باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل) ((وتقول لا تدن منه يكن خيراً لك

	تدن من الأسد يأكلك) لأنه بالرفع يكون المعنى أن تباعده عن الاسد يبعده عن الخطر فلا يأكله، وفي الجزم يكون المراد أنه اذا تباعد عن الأسد فان الاسد يأكله وهذا ليس هو المراد ...	فإن قلت لا تدن من الأسد يأكلك فهو قبيح إن جزمت وليس وجه كلام الناس لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله فإن رفعت فالكلام حسنٌ كأنك قلت لا تدن منه فإنه يأكلك وإن أدخلت الفاء فهو حسنٌ وذلك قولك لا تدن منه فيأكلك | وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء ألا ترى أنه يقول ما أتيتنا فتحدثنا والجزاء ههنا محال)) [٩١].

المحور الثاني (الوجوه التي حسنها بالنصب والجر والجزم)

أ- الوجوه التي حسنها بالنصب ، وردت لمرة واحدة، وهي:

- تحسينه النصب في الاخبار بنكرة عن نكرة تقدمتها في كان

وقال سيبويه في باب (تُخْبرُ فيه النّكرة بنكرة): ((وذلك قولك ما كان أحدٌ مثلك وما كان أحدٌ خيراً منك وما كان أحدٌ مجترئا عليك ، وإنّما حَسُنَ الإخبارُ ههنا عن النكرة حيث أردت أن تَنفِيَ أنْ يكونَ في مثل حاله شيءٌ أو فوقَهُ لأنَّ المخاطَبَ قدَ يحتاج إلى أن تُعْلِمهَ مثلَ هذا وإذا قلت كان رجلٌ ذاهِباً فليس في هذا شيءٌ تُعلِمهُ كان جَهِلَه ، ولو قلت كان رجلٌ من آل فلانٍ فارساً حَسُنَ لأنّه قد يَحتاجُ إلى أن تعْلِمَه أنّ ذلك في آل فلانٍ وقد يَجْهلَه)) ، إن التصور الذهني لسيبويه للبنية السطحية الماثلة بـ (ما كان أحدٌ مثلك وما كان أحدٌ خيراً منك وما كان أحدٌ مجترئا عليك) هو الاخبار بالنكرة عن نكرة تقدمتها حسن؛ لأنه يعلم المخاطب شيئا كان يجهله فمحطة الاهتمام هنا هي الفائدة، وما تولد من تصور سيبويه الذهني قوله (وإنّما حَسُنَ الإخبارُ ههنا عن النكرة حيث أردت أن تَنفِيَ أنْ يكونَ في مثل حاله شيءٌ أو فوقَهُ) ...

وقد أكده ابن السراج هذا التصور، فقال: ((وقد تخبر في هذا الباب بالنكرة عن النكرة إذا كان فيه فائدة وذلك قولك : ما كان أحد مثلك وليس أحد خيراً منك وما كان رجل قائماً مقامك وإنما صلح هذا هنا لأن قولك : (رجل) في موضع الجماعة إذا جُعلوا رجلاً رجلاً ، يدلك على ذلك قولك : ما كان رجلان أفضل منهما والمعول في هذا الباب وغيره على الفائدة كما كان في المبتدأ والخبر فما كانت فيه فائدة فهو جائز فأنت إذا قلت : ليس فيها أحد فقد نفيت الواحد والاثنين وأكثر من ذلك))، غير ان البنية العميقة لابن السراج اختلفت بقوله (وإنما صلح هذا هنا لأن قولك : (رجل) في موضع الجماعة إذا جُعلوا رجلاً رجلاً) مع اتفاق البنية السطحية مع استبدال (ليس) بدل (كان) فجاء بدل (ما كان أحد خيرا منك) بـ (ليس أحد خيرا منك) وهذا الاستبدال كان قد تتبعه بلومفيلد في البنيوية الامريكية... وبهذا يكون وجه سيبويه في تحسين الاخبار بالنكرة عن النكرة محط

اهتمام عند من أتى بعده، فضلا عن ذلك نجدهم يفندون الرأي بالحجاج والتعليل، كل حسب تصوره الذهني..

ومن هنا قال نجد ابن الوراق في يعلل تلك التصورات الذهنية العميقة بقوله : ((فإن قال قائل : فلم يحسن في النفي أن تخبر بالنكرة ، نحو قولك : ما كان أحد مثلك ، و (أحد) نكرة ، ومن أي وجه كان في النفي ، ولم يجز في الإيجاب ؟ فالجواب في ذلك : أن موضع (كان) موضع الإخبار للفائدة ، فمتى حصل فيها فائدة للمخاطب جاز استعمالها ، فلو قال قائل : كان رجل قائما ، لم يكن في هذا الكلام فائدة للمخاطب ، لأن المخاطب يعلم أن الدنيا لم تخل من رجل قائم ، ولو قال له : كان رجل في الدار قائما ، لكانت له في ذلك فائدة ، لأن المخاطب قد يجهل أن يكون في الدار رجل قائم ، فإذا كانت الدار معينة ، فقد بان بما ذكرناه أنه لا تختلف المعرفة والنكرة في الإخبار عنها ، إذا كان في الخبر فائدة ، إلا من جهة الحسن والقبح ، وجاز أن يخبر عن النكرة ، لأن المخاطب مستفيد ما قد كان يجوز أن يجهله ، ألا ترى أنك إذا تقول : ما كان أحد مثلك ، فقد يجوز أن يكون يعتقد أن له مثلا ، ثم يستفيد بخبرك عنه خلاف ما كان يعتقده ، فقد بان أن في هذا الخبر فائدة))...

وبهذا التعليل من كلام ابن الوراق نكتفي وبهذا يكون رأي سيبويه حسن؛ وذلك لأنه قدم على النكرة نفي وهو أحد شروط الابتداء بالنكرة ثم أخبر عن النكرة بنكرة لأجل الفائدة وهذا من جماليات لغتنا العربية وما كل ذلك الى ليدل على دقة تفكير سيبويه الرصين في اللغة وغوصه بها لخرج الجمل السليمة الى مستوى السطح لتأخذ دورها بالاستبدال والتحويل عند من يأتي بعده من علماء العربية ...

ب-الوجوه التي حسنها بالجر

- تحسين الجر (الجر على البدل)

قال سيبويه في باب (المُبْدَل من المُبدَل منه والمبدل يشرك المبدل منه في الجر): ((وذلك قولك (مررتُ برجلٍ حِمارٍ) ، فهو على وجهٍ محالٌ وعلى وجهٍ حَسَنٌ ، فأَمَّا المحُالُ فأَن تَعنَى أنَّ الرجلَ حِمارٌ ، وأَما الذى يَحسُن فهو أن تقول (مررتُ برجلٍ) ثم تُبْدِلَ الحِمارَ مَكَانَ الرجل فتقولَ حِمارٍ)) [٩٢]، لم تخرج كفاية سيبويه اللغوية هنا عن مستوى الصواب النحوي (القاعدة) بدل الغلط فالاصل الماثل بالكفاية اللغوية المعبرة عن البنية العميقة التصورية الذهنية هو (مررت برجل) ثم يأتي دور الاستبدال عن طريق الغلط فتتحول الى (مررت بحمار) لتسمى في مستوى الأداء السطحي التحويلي بـ (بدل الغلط)، وهذا ما نجده في كل مؤلفات النحو لأخذ العلماء به [٩٣]، غير أن المبدل منه المقصود فيه خلاف حول المقصود، أهو الرجل فغلط فقال : مررت بحمار أم قصد مررت برجل

حمار؟ فحذف الرجل ، قال الزمخشري: ((وبدل الغلط كقولك مررت برجل حمار، أردت أن تقول بحمار، فسبقك لسانك إلى رجل، ثم تداركته. وهذا لا يكون إلا في بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة.)) [٩٤]، وبهذا يكون سيبويه قد نوه على بدل الغلط بغض النظر عن المقصود الغلط الحقيقي أم غلط النسيان، وما تولد من جمل بحسب القاعدة كثير منها (مررتُ برجلٍ، مررتُ برجلٍ حِمارٍ، مررتُ بحِمارٍ).

ج- تحسينه الوجوه التي حسنها بالجزم

- قال سيبويه في(باب الجزاء إذا كان القسم في أوله): ((... وتقول أنا والله إن تأتني لا آتك لأن هذا الكلام مبنيٌ على أنا ألا ترى أنه حسنٌ أن تقول أنا والله إن تأتني آتك فالقسم هاهنا لغوٌ فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه ألا ترى أنك تقول لئن أتيتني لا أفعل ذاك ؛ لأنها لام قسمٍ ولا يحسن في الكلام لئن تأتني لا أفعل لأن الآخر لا يكون جزم)) [٩٥]، حسن سيبويه الجزم في تصوره الذهني والمبني على سلامة القاعدة اذا تقدمت اداة الشرط على جملة القسم وتقدم مبتدأ على القسم فالعمل لأداة الشرط ثم تولد عن تصوره الذهني المحول عن طريق كفايته اللغوية إلى مستوى الأداء الماثل بـ (أنا والله إن تأتني آتك)، وهذا ما وضحه الرضي بقوله: ((فإما أن يتأخر عنه الشرط أو، لا فإن تأخر، فإن اعتبرت القسم ألغيت الشرط، نحو: أنا والله إن أتيتني لآتينك، وإن ألغيته اعتبرت الشرط، نحو: أنا والله إن تأتني آتك، وإن لم يتأخر عنه الشرط، فإن جاء بعد القسم جملة جاز اعتباره والغاؤه، نحو: أنا والله لآتينك، وأنا والله آتيك، وإن جاء بعده مفرد وجب إلغاؤه نحو: أنا والله قائم، وإن تأخر القسم عن الكلام وجب إلغاؤه نحو: أنا قائم والله...)) [٩٦]، غير أننا بعد أن بحثنا في كتب العربية لم نجد ما صرح به سيبويه في نفي الجواب من قوله (أنا والله إن تأتني لا آتك) ومع ذلك سيبويه أيضا لم يحسن هذا الوجه ولكنه حسن اثبات فعل الشرط والجواب من قوله (أنا والله إن تأتني آتك)، وهذا كثير في مؤلفات العربية والدليل ما صرح به الرضي....

وبذلك تولد من الكفاية اللغوية لدى سيبويه والرضي جمل عدة في مستوى الأداء الماثل على السطح ومنها (أنا والله إن تأتني لا آتك ، أنا والله إن تأتني آتك، أنا والله لآتينك، وأنا والله آتيك ، أنا والله لآتينك، وأنا والله آتيك) مع موافقة سلامة القاعدة اللغوية ، وهناك جمل غير ممكنة لعدم موافقتها القاعدة ومنها (أنا والله قائم، وأنا قائم والله).

المحور الثالث: تحسينه لمسائل متفرقة

١- تحسينه بدل الفعل من الفعل

قال سيبويه في باب (الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل): ((... وقال آخر في البدل

إنّ علىَّ الله أن تُبايعا تؤْخَذَ كَرْهاً أو تَجِئَ طائعَا

فهذا عربىٌّ حسَن)) (٩٧)، ما دار في ذهن سيبويه وهو توجيه المراد من النصب في (تؤخذ) من هذا البيت إذ جعله حسنا أي اتيان الفعل بدلا من الفعل وهو (تؤخذ) بدل من (تبايع)، وهذا الدهاء الكبير عند سيبويه وغوصه العميق في بؤرة القاعدة جاء؛ ليحمل ما دار في ذهنه من تصور وكفاية لغوية ؛ ليحسن هذا المستوى الأدائي الماثل على السطح بـ (تؤخذ) بالنصب ليجعله بدلا من الفعل المنصوب الذي قبله (تبايع)، وعلل المبرد ذلك بكفايته اللغوية، فقال: ((

(إنَّ علىَّ اللهَ أنْ تُبايعا ... تُؤخّذْ كُرهاً أوْ تَجيء طَائعا ...)

؛ لِأَن قَوْله تُؤْخَذ أَو تَجِيء بِتَأْوِيل الْمُبَايعَة ولَو قلت (من يأتنا يسألنا نعطه) على الْبَدَل لم يجز إِلَّا أَن يكون بدل الْغَلَط كَأَنَّك أردْت من يسألنا نعطه فَقلت من يأتنا غالطا أَو نَاسِيا ثمَّ ذكرت فاستدركت فَوضعت هَذَا الْفِعْل فِي مَوضِع ذَلِك ونَظِيره من الْأَسْمَاء مَرَرْت بِرَجُل حمَار وَتَقول من يأتني من أنْ يأتهِ الَّذِي هندٌ أُخْته يَأْته أعْطه فَالْمَعْنى إِن يأتني زيد أعْطه لِأَن هَذَا الْكَلَام كُله فِي صلَة منْ وَتَقول أَي الْقَوْم المنطلق آباؤهم إِن يأتك الكاسيه ثوبا تكرمه فتقدير الْمَسْأَلَة أَي الْقَوْم إِن يأتك أَبوهُ تكرمه وَأي هُنَا اسْتِفْهَام وَتقول أَيهمْ يَأْته الشاتم أَخَاهُ المعطيه درهما ينْطَلق إِلَيْهِ فَمَعْنَاه أَيهمْ يَأْته زيد ينْطَلق إِلَيْهِ)) (٩٨)، ثم أورد الجمل الغير ممكنة وتمثلت بمستوى الأداء الماثل على السطح بـ (من يأتنا يسألنا نعطه)، والممكنة وعدها ضمن بدل الغلط وتمثلت بمستوى الأداء الماثل على السطح بـ (مَرَرْت بِرَجُل حمَار، و أَي الْقَوْم المنطلق آباؤهم إِن يأتك الكاسيه ثوبا تكرمه)، وقد بين ابن السراج المتداول من بدل الفعل هو أن يكون المبدل ضربا من المبدل منه، فقال : ((واعلم : أن الفعل قد يبدل من الفعل وليس شيء من الفعل يتبع الثاني الأول في الإعراب إلا البدل والعطف والبدل ... وإنما يبدل الفعل من الفعلِ إذا كان ضرباً منه نحو هذا البيت، ونحو قولك : إن تأتني تمشي أمشي معكَ لأن المشيَ ضرب من الإتيان ولا يجوز أن تقول : أن تأتي تأكل آكلْ معكَ لأن الأكل ليس من الإتيان في شيء)) (٩٩)، وما تولد من كفاية ابن السراج اللغوية هو اجازة (إن تأتني تمشي أمشي معكَ)؛ وذلك لأن المشيَ ضرب من الإتيان، وعدم اجازة (أن تأتي تأكل آكلْ معكَ) لأن الأكل ليس من الإتيان في شيء، ومن كلام ابن السراج وسبقه إلى ذلك المبرد تبين أن هناك سبب في حالة اتيان الفعل بدلا من الفعل وهو أن الفعلين يحملان المعنى نفسه، فلو لم يحملا المعنى نفسه لما صلح البدل كما في (ان تأتني تأكل آكل) فالإتيان غير الاكل وبهذا كان وجه سيبويه حسنا....

وبذلك تتولد لنا جمل في المستوى الأدائي السطحي منها مقبول موافق للقاعدة ومنها غير ممكن غير موافق للقاعدة (... أن تُبايعا تؤْخَذَ كَرْهاً، إن تأتني تمشي أمشي معكَ) وهذا ما حسنه العلماء ومن الجمل التي قد تولد وتكون غير ممكنة لعدة اجازة العلماء لها لمخالفتها القاعدة منها (أن تأتي تأكل آكلْ معكَ).

١- تحسينه الغاء عمل ليت:

قال سيبويه في (هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده) : ((وأما ليتما زيدا منطلقٌ فإن الإلغاء فيه حسن)) [١٠٠]، جاءت الكفاية اللغوية لسيبويه منسجمة مع رأي البصرين في الغاء عمل (ليت) عند دخول (ما) عليها وتولد عن تصوره الذهني (ليتما زيدا منطلقٌ)، وتابعه ابن السراج على ذلك ولم يخرج عن رأي سيبويه، فقال: ((قال سيبويه: وأما ليتما زيدًا منطلق، فإن الإلغاء فيه حسن)) [١٠١]، في حين ذهب ابن عقيل إلى ذكر خلاصة ما ذهب اليه العلماء في كفاياتهم اللغوية ومستوى الأداء ، فقال: ((وتقول (ليتما زيد قائم) وإن شئت نصبت زيدا فقلت (ليتما زيدا قائم) وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى أن ما إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن العمل وقد تعمل قليلا وهذا مذهب جماعة من النحويين كالزجاجي وابن السراج وحكى الأخفش والكسائى إنما زيدا قائم والصحيح المذهب الأول وهو أنه لا يعمل منها مع ما إلا ليت وأما ما حكاه الأخفش والكسائي فشاذ واحترزنا بغير الموصولة من الموصولة فإنها لا تكفها عن العمل بل تعمل معها والمراد من الموصولة التي بمعنى الذي نحو إن ما عندك حسن أي إن الذي عندك حسن والتي هي مقدرة بالمصدر نحو إن ما فعلت حسن أي إن فعلك حسن.)) [١٠٢]، وبذلك تمثل مستوى الأداء بجمل مختلفة ومتنوعة ممكنة؛ لانها موافقة للقاعدة في الرفع ويمكن فيها النصب على الشذوذ ايضا ومن الجمل المتولدة فمن الرفع (ليتما زيدا منطلقٌ، وليتما زيد قائم)، ومن النصب (ليتما زيدا قائم) ...

٢- تحسينه الابتداء بكم

قال سيبويه في (باب كم) : ((وزعم أن (كم درهما لك) أقوى من (كم لك درهما) وإن كانت عربية جيدة. وذلك أن قولك العشرون لك درهما فيها قبح، ولكنها جازت في كم جوازا حسنا، لأنه كأنه صار عوضا من التمكن في الكلام، لأنها لا تكون إلا مبتدأة ولا تؤخَّر فاعلة ولا مفعولة. لا تقول: رأيتَ كم رجلا، وإنما تقول: كم رأيت رجلا. وتقول: (كم رجلٍ أتاني)، ولا تقول (أتاني كم رجل). ولو قال: أتاكَ ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا في الكلام، لأنه لا يقوى قوةَ الفاعل وليس مثل كم لما ذكرت لك)) [١٠٣]، جاء تحسين سيبويه في تصوره المتمثل بالبنية العميقة هنا تقديم (كم) كونها لا تكون الا ابتداء وأجاز تأخير تمييز (كم) الاستفهامية، ومثل لذلك بأدائه اللغوي الماثل على

السطح بـــ (كم رأيت رجلا، و كم درهما لك، وكم لك درهما) كونها موافقة للقاعدة ولم يجز تأخر (كم) فعد ذلك غير ممكن ومثل له بـــ (رأيتَ كم رجلا) ، وقد تعمق ابن السراج بما له مـــن تصـــور عميق وكفاية لغوية ففرق بين (كم) الاستفهامية و (كم) الخبرية، فقال: ((أن لـــ"كم" موضـــعين: تكون في أحدهما استفهامًا وفي الآخر خبرًا، فأما إذا كانت استفهامًا فهي فيه بمنزلة: عشرين ومـــا أشبهه من الأعداد التي فيها نون تنصب ما يفسرها، تقول: كم درهمًا لك، كما تقول: أعشرون درهمًا لك، أثلاثون درهمًا لك، فينتصب الدرهم بعد "كم" كما انتصب بعد عشرين وثلاثـــين؛ لأن "كـــم" اســـم ينتظمُ العدد كلهُ وخص الاستفهام بالنصب ليكون فرقًا بينه وبين الخبر؛ لأن العدد على ضربين: منه ما يضاف إلى المعدود، ومنه ما لا يضاف كما ذكرنا، فجعلت "كم" في الاستفهام بمنزلة ما لا يضاف منه وذلك نحو: خمسة عشر، وعشرين، فخمسة عشر أيضًا بمنزلة اسم منون، ألا ترى أنه لا يضاف إلى ما يفسره فإذا قلت: كم درهمًا لك فإنما أردت: كم لك من الدراهم كما أنك لمـــا قلـــت: عشـــرون درهمًا إنما أردت: عشرون من الدراهم ولكنهم حذفوا "من" استخفافًا كما قالوا: هذا أول فارس فـــي الناس، وإنما يريدون: هذا أول الفرسان. قال الخليل: إن كم درهمًا لك أقوى من قولك: كم لك درهمًا، وذلك أن قولك: أعشرون لك درهمًا أقبح إلا أنها في "كم" عربية... واعلم: أن "كـــم" لا تكـــون إلا مبتدأة في الاستفهام والخبر، ولا يجوز أن تبنيها على فعل، وأنها تكون فاعلة في المعنى ومفعولـــة ومبتدأة وظرفًا، كما يكون سائر الأعداد في التقدير لا يجوز أن تقول: رأيت كم رجلًا، فتقدم عليها ما يعمل فيها. فأما كونها فاعلة فقولك: كم رجلًا أتاني وأما كونها مفعولة فقولك: كم رجلًا ضربت وأما كونها مبتدأة فقولك: كم دانقًا دراهمك.)) [١٠٤]، ما يهمنا من ذلك ذلك هو الاستفهامية وما تولد عنها لذا جاء عملها عنده بالحمل على الفاظ العقود بانها تنصب ما بعد العدد وقد مثل لذلك على الســـطح الماثل بالأداء بـــ (كم درهمًا لك) فنصب درهما بالحمل على ما بعد عشرين واشباهها مـــن الفـــاظ العقود مثل لهذا على السطح بـــ (أعشرون درهمًا لك، أثلاثون درهمًا لك) .

ملحق بالمسائل التي لم تحلل

ت	عنوان المسألة	المسألة الباب
١	تحســـينه تقـــدير الحـــرف الناصب (أن) مضمرا بعـــد اللام وحتى	قال في (باب الحروف التي تضمر فيها أن) ((وذلك اللام التي في قولك جئتك لتفعل وحتى وذلك قولك حتى تفعل ذلك فإنما انتصب هذا بأن وأن ههنا مضمرة ولو لم تضمرها لكان الكلام محالاً لأن اللام وحتى إنما يعمـــلان فـــي الأســـماء فيجران وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال فـــإذا أضـــمرت أن حســـن الكلام لأن أن وتفعل بمنزلة اسم واحد كما أن الذي وصلته بمنزلة اســـم واحـــد فإذا قلت هو الذي فعل فكأنك قلت هو الفاعل)) [١٠٥].
٢	تحسينه اضمار الناصب بعد	قال سيبويه في (باب الفاء): ((اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على

	الفاء وعمله	إضمار أن وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك ... تقول لا تأتني فتحدثني لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول لا تأتني ولا تحدثني ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم كأنك قلت ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم فأضمروا أن لأن أن مع الفعل بمنزلة الاسم فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم لم يكن إتيانٌ استحالوا أن يضموا الفعل إليه فلما أضمروا أن حسن لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم ، وأن لا تظهر ههنا لأنه يقع فيها معان لا تكون في التمثيل)) (١٠٦).

ثبت المصادر والمراجع

- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، (د. ط)، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.
- الأصول في النحو ، أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٨.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، (د.ط. ت)، دار الفكر – دمشق.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، د. حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد (٤) ، عدد (٣)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، ط٥ ، ١٩٩٥.
- Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery and its Background, , Kamal Abu Deep, Ph.D, Thesis, Oxford University, England, 1971.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- دروس اللغة العبرية، كمال ربحي ، (د. ط)، بيروت – عالم الكتب، ١٩٨٢.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- Robins,R, H, Ashrt history of Linguistics, London : Longman, 1984
- Chomsky .N. Cartesian Linguistics Thought, New York: Harper and Row, 1966. : a Chapter in the History of Ration alist
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥.
- شرح الرضي على الكافية، الشريف الرضي، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، بنغازي، ١٩٩٦.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ، تحقيق : عبدالغني الدقر، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، ١٩٨٤.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري – تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط١١، القاهرة، ١٣٨٣
- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبدالجليل، (د. ط)، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ٢٠٠١م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، ط٢، الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة، ١٩٩٧م.
- العُمد (كتاب في التصريف) ، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق: د. البدراوي زهران، ط٣، دار المعارف، ١٩٩٥م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ مـ.
- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل: الوعر، مازن– دمشق– دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر– الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- قضايا ألسنية وتطبيقية (دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، د. ميشال زكريا، ط١، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م.
- القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي، حسام البهنساوي، (د. ط. ت)، مكتب الثقافة الدينية.
- قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، (د. ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع– الأردن، ١٩٩٩م.
- قواعد اللغة العبرية، عليان، سيد سليمان ، (د. ط)، الرياض – النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م.
- الكتاب ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر – بيروت، (د. ت).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- المصطلحات والمفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبدالقادر فهيم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس – الجزائر، ٢٠٠٧م .
- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (ط ١) ، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، (ط. ٦)، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٥.
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)، المحقق : د . علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال – بيروت، ١٩٩٣.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (د. ط.ت)، عالم الكتب. – بيروت.
- من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، (د. ط. ت)، مكتبة الفلاح .
- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، د. عبده الراجحي، (د. ط) دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- نظرية المعنى في الدلالة التأويلية، أ. عبدالقادر البار، الأثر – مجلة الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر- العدد السابع ، ماي ٢٠٠٨م.

- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث: الموسى، نهاد (د. ط)، بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، ط١، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

البحوث

١. خطاب الماردي ومنهجه في النحو، حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان التاسع والسبعون والثمانون، السنة العشرون- رجب-ذو الحجة ١٤٠٨هـ
٢. مجلة البيان، العدد (٥٨)، تصدر عن المنتدى الإسلامي.
٣. تشومسكي في عيد ميلاده السبعين: المزيني، حمزة بن قبلان- صحيفة الرياض السعودية- الخميس ١٤٢٠/١٠/٢٧هـ، و ١٤٢٠/٨/٢٥هـ.

متفرقة، وثبت المصادر، وبهذا نسأل الله السداد في العمل.

الهوامش :-

(١) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩٥، والمصطلحات والمفاتيح في اللسانيات : ٥٧.
(٢) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج): ١١٥.
(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩١.
(٤) ينظر: قضايا ألسنية وتطبيقية: ١٠٤.
(٥) قواعد تحويلية للغة العربية : ٦.
(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٥٨٨.
(٧) ينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن (بحث) : ١٣٤.
(٨) نظرية المعنى في الدلالة التأويلية (بحث) : ٢.
(٩) ينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن : ١٢٧- ١٢٨.
(١٠) العُمد (كتاب في التصريف): مقدمة المحقق ٦٦- ٦٧.
(١١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٠- ١١.
(١٢) مجلة البيان، العدد (٥٨) : ٥١.
(١٣) تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٩٥.
(١٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ١٠٠.
(١٥) القواعد التحولية : ٢٢١.
(١٦) القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي: ٢٢١- ٢٢٢.
(١٧) القواعد التحولية : ٢٢٢.

(١٨) ينظر: دروس اللغة العبرية، كمال ربحي ، (د. ط)، بيروت – عالم الكتب، ١٩٨٢: ٤، وقواعد اللغة العبرية، عليان، سيد سليمان ، (د. ط)، الرياض – النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م: المقدمة.

(19 ينظر: (Robins,R, H, Ashrt history of Linguistics, London : Longman, 1984.pp.75: 96- 99..

(20(Thought, New York: Harper and Row, 1966. Chomsky .N. Cartesian Linguistics: a Chapter in the History of Ration alist.

(٢١) ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث: الموسى، نهاد (د. ط)، بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م.ص ٥٤-٥٥ .

(٢٢) ينظر: تشومسكي في عيد ميلاده السبعين: المزيني، حمزة بن قبلان- صحيفة الرياض السعودية- الخميس ١٤٢٠/١٠/٢٧هـ، و ١٤٢٠/٨/٢٥هـ. عدد الصفحات: ٢.

(23 (Abu Deep, Kamal, Al-Jurjani's Theory of Poetic Imagery and its Background, Ph.D, Thesis, Oxford University, England, 1971. نظرية الجرجاني عن التخييل الشعري.

(٢٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني: ١/ ١١٢ .

(٢٥) ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل: ١٢٦ ، وقواعد تحويلية للغة العربية:: ٦٨.

(٢٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٦ .

(٢٧) ينظر: الكتاب ، مقدمة المحقق: ١/ ٢٤.

(٢٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١٠٨.

(٢٩) نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١٠٨.

(٣٠) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٤/ ١٤.

(٣١) أخبار النحويين البصريين: ٤٠، وينظر: معجم الأدباء: ٢/ ٧٦٣، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ): ٢/ ٣٤٨... وغيرها.

(٣٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٣٤٧.

(٣٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١/ ٣٧١.

(٣٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١/ ٣٧٢.

(٣٥) الفهرست، ابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، : ٨٩.

(٣٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة،: ٢/ ٣٥٠.

(٣٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٥.

(٣٨) تاريخ بغداد، المؤلف: البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ: ١٤/ ٩٩،.

(٣٩) لم أجد لهذا الحديث تخريجا في كتب الحديث.

(٤٠)نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٤.

(٤١)نزهة الألباء في طبقات الأدباء،: ٥٥.

(٤٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٦.

(٤٣) ينظر: نشأة النحو: ٨٠ – ٨١.

(٤٤) المعارف، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ): ١/ ٥٤٤.

(٤٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها،: ٢/ ٣٤٧.

(٤٦)الفهرست،: ٧٤.

(٤٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ٥٥.

(٤٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٦.

(٤٩) ينظر: الكتاب: ١/ ١٢.

(٥٠) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٨١.

(٥١) ينظر: الكتاب :١/ ٧٣.

(٥٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١/ ٣٦٩- ٣٧٠.

(٥٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١/ ٣٧٠.

(٥٤) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ١٢٤، و٢٠١، و٢٤١.

(٥٥) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :٣/ ٢٣٠.

(٥٦) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٧٩، و ٢٤٩، و ٢٥٥، و ٣٥١.

(٥٧) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٦.

(٥٨) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٧، و٩، و٣/ ٢٤٢...

(٥٩) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٢٧٩، و٤/ ٤٤٣...

(٦٠) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ١٦٩، و١٧١، و٢/ ٦٥، و٣/ ١٦...

(٦١) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :٢/ ٣٩٢، و٣/ ٥٤٥، و٤/ ١٥٩.

(٦٢) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٥١، و٢٥٩، و٢٦٢...

(٦٣) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ١٥٥، و٣٤٦، و٤٠٥...

(٦٤) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٣٦٣، و٤٣٣، و٢/ ١٤...

(٦٥) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ٧٢، و١٥٩، و٢٩١... إلخ.

(٦٦) ينظر على سبيل المثال: الكتاب :١/ ١٦٦، ٢٧٩، و٢٨٣... إلخ.

(٦٧) كتاب سيبويه :١/ ٧١ –٧٢ .

(٦٨) من تاريخ النحو العربي: ١٢٠.

(٦٩) كتاب سيبويه :١/ ٨١.

(٧٠) الاصول في النحو: ١/ ٣٨.

(٧١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:١/ ٤٩.

(٧٢) اللباب في علل البناء والإعراب :١/ ٤٦٧.

(٧٣) كتاب سيبويه (١/ ١٣٨- ١٣٩ .
(٧٤) كتاب سيبويه: ١/ ٢٢٧- ٢٢٨.
(٧٥) المفصل في صنعة الإعراب : ٨١.
(٧٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤١٧ .
(٧٧) كتاب سيبويه :١/ ٢٣١.
(٧٨) كتاب سيبويه :١/ ٢٤٧ .
(٧٩) كتاب سيبويه :١/ ٢٥٩ .
(٨٠) كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٩.
(٨١) كتاب سيبويه :١/ ٣٨٧.
(٨٢) كتاب سيبويه: ١/ ٤١٦.
(٨٣) كتاب سيبويه :٢/ ٨٨.
(٨٤) كتاب سيبويه :٢/ ١٢٧.
(٨٥)كتاب سيبويه ٢/ ١٤٤.
(٨٦)كتاب سيبويه (٢/ ٣١٢- ٣١٣.
(٨٧) كتاب سيبويه (٢/ ٣٧٨-٣٧٩ .
(٨٨) كتاب سيبويه (٢/ ٤١٣.
(٨٩) كتاب سيبويه :٣/ ١٥ .
(٩٠) كتاب سيبويه: ٣/ ٤٥ .
(٩١) كتاب سيبويه :٣/ ٩٧.
(٩٢) كتاب سيبويه :١/ ٤٣٩.
(٩٣) ينظر على سبيل المثال: الأصول في النحو :٢/ ٤٨، ....
(٩٤) المفصل في صنعة الإعراب : ١٥٧.
(٩٥) كتاب سيبويه :٣/ ٨٤.
(٩٦) شرح الرضي على الكافية : ٤/ ٤٦١ .
(٩٧) كتاب سيبويه :١/ ١٥٥.
(٩٨) المقتضب :٢/ ٦٣- ٦٤.
(٩٩) الأصول في النحو :٢/ ٤٨.
(١٠٠) الكتاب لسيبويه : ٢/ ١٣٧ .
(١٠١) الأصول في النحو :١/ ٢٣٣ .
(١٠٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :١/ ٣٧٤- ٣٧٥ .
(١٠٣) الكتاب لسيبويه :٢/ ١٥٨ .
(١٠٤) الأصول في النحو : ١/ ٣١٥- ٣١٦.

(١٠٥) كتاب سيبويه : ٣/ ٦.

(١٠٦) كتاب سيبويه :٣/ ٢٨ .

Abstract

Our research is entitled (The role of the surface and deep structure of the grammatical cases included in the book by Sibawoyh). The research is confined to what viewed by Sibawoyh as being good and only grammatical. It has been dealt with according to the Chomsky's theory of competence and performance in order to reveal the mental image to Sibawoyh and his supporters; and to show what is produced on the surface. By putting the material together, the research was divided into an introduction and three chapters. First is the cases of nominative. Second is the cases improved by accusative, subjunctive and adjunctive. Third is his approval of different issues. Then, bibliography was laid out. Finally we pray to God for help and success